بمعناه لكن مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما انتم عليه بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الاخرة والمعنى سارعوا مسارعة
السابقين في الى المغفرة اى الى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا الى المغفرة وهو التوبة من الذنوب
وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فيدخل فيه التوبة وغيرها وجنة عرضها السموات والارض قيل ان السموات السبع
والارضين السبع لو جعلت صفائح والحق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعا وقال ابن عباس ان لكل واحد
من المطيعين جنة بهذه السعة وقيل ان الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والارضين ولا شك ان الطول
يكون ازيد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها اضعاف ذلك وقيل هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم
وافكارهم واكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بعرض السموات والارض على ما يعرفه الناس
اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه اعظم رجاء واقوى امل لانه ذكر ان الجنة اعدت لمن امن بالله ورسله ولم يذكر مع الايمان
شيا اخر يدل عليه قوله في سياق الاية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله تعالى لا بعمله والله ذو
الفضل العظيم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل ورحمة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين
قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر وقلة النبات
ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها اى من قبل
ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرا المصيبة ان ذلك على الله يسير اى اثبات ذلك على كثرته هين
على الله عز وجل لكيلا تاسوا اى تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا اى تبطروا بما اتاكم اى اعطاكم قال عكرمة ليس احد
الا يفرح ويحزن لكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا وقال جعفر بن محمد الصادق يا ابن ادم ما لك تاسف على مفقود لا يرده
اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت والله لا يحب كل مختال اى متكبر بما اوتي من الدنيا فخور اى به ذلك
الذي على الناس الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قيل هذه الاية متعلقة بما قبلها والمعنى والله لا يحب الذين
يبخلون يريد اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم يبخلون به ولا ينفقونه في سبيل الله ووجوه
الخير ولا يكفيهم انهم يبخلوا به حتى يامروا الناس بالبخل وقيل ان الاية كلام مستانف لا تعلق له بما قبله انها صفة
اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته ومن يتول قال ابن عباس عن الايمان فان الله هو
الغني اى عن عباده الحميد الى اوليائه قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اى بالدلالات بالايات والحجج
وانزلنا معهم الكتاب اى المتضمن للاحكام وشرائع الدين والميزان يعني العدل اى وامرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان
هو الالة التي يوزن بها وهو يرجع الى العدل ايضا وهو قوله ليقوم الناس بالقسط اى ليتعاملوا بينهم بالعدل
وانزلنا الحديد قيل ان الله تعالى انزل مع ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض السندان والمطرقة والكلبتين
وروي عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السما الى الارض الحديد والنار والما والملح وقيل انزلنا هنا
بمعنى انشانا واحدثنا الحديد وذلك ان الله تعالى اخرج الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه فيه
باس شديد اى قوة شديدة فمنه جنة وهو الة الدفع ومنه الة السلاح وهو الة الضرب ومنافع للناس اى ومنه
ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحو ذلك اذ الحديد الة لكل صنعة فلا غنى لاحد عنه وليعلم
الله اى ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشيا ليتعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله من ينصره اى من ينصر دينه
ورسله بالغيب اى الذين لم يروا الله ولا الاخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب وقيل ينصرونه ولا يبصرونه
ان الله قوي اى في امره عزيز اى في ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
معناه انه تعالى شرف نوحا وابراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي الا من نسلهما فمنهم

اى من الذرية مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا اى اتبعنا على اثارهم برسلنا والمعنى بعثنا رسولا بعد رسول الى ان
انتهت الرسالة الى عيسى بن مريم وهو قوله وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
اى على دينه رافة ورحمة يعني انهم كانوا متوادين بعضهم لبعض ورهبانية ابتدعوها ليس هذا عطفا على ما قبله والمعنى
انهم جاوا بها من قبل انفسهم وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والغيران والديرة فارين من الفتنة وحملوا انفسهم المشاق
في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك ما كتبناها عليهم
اى ما فرضناها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله اى لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها يعني انهم
لم يرعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضموا اليها التثليث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين
ملوكهم واقام اناس منهم على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به فذلك قوله فاتينا الذين
امنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا على الدين الصحيح وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى
صلى الله عليه وسلم وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجى منها ثلاث وهلك سايرهن فرقة وازت
الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا ان
يقيموا بين ظهرانيهم يدعوهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل
فيهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من امن بي وصدقني واتبعني
فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وعنه قال كنت رديف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم
قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا
القليل فقالوا ان ظهرنا لهولاء فتنونا ولم يبق احد يدعو اليه فتعالوا لنتفرق في الارض الى ان يبعث الله
النبي الذي وعدنا عيسى به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا الرهبانية فمنهم
من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها الى فاتينا الذين امنوا منهم اى من
الذين ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله
اعلم قال الهجرة والصلاة والجهاد والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت ملوك
بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وفيهم جماعة مومنون ويدعوهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم
هولاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراة التوراة
والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طايفة منهم ابنوا
لنا اسطوانا ثم ارفعونا فيها ثم اعطونا شيا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطايفة قالت
دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طايفة
ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر عليكم وليس احد من القبايل
الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غير الكتاب فجعل الرجل يقول
نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم
لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعها الصالحون فما رعوها حق
رعايتها يعني الاخرين الذين جاوا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل

Copyright © King Saud University